The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 6:4-12	العِبرانِيِّين 6: 4–12
#C2623_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 393
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الرَّابِع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاح السَّادِس وَالأعْداد مِنَ الرَّابع إلى السَّادِس:

لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ.

وَالحَقيقَةُ هي أنَّ الشَّيْطانَ يُحِبُّ أنْ يَتَلاعَبَ بالكَلامِ لإيقاعِ النَّاسِ في فَخِّهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أنَّهُ قالَ لِحَوَّاء مُشَكِّكًا: "أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" وَنَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى أنَّهُ قالَ ليسوع: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ". في هَاتَيْنِ الحادِثَتَيْن، كانَ الشَّيْطانُ يَتَلاعَبُ بالكَلِماتِ، وَيُخْرِجُ الكلامَ مِنْ سِياقِهِ لِيَعْني بِهِ شَيئًا آخَر. ولكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُوْصينا بِدِراسَةِ الآياتِ الكِتابِيَّةِ في ضَوْءِ ما يُعَلِّمُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ ككُلّ.

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا، عَزيزي المُستمع، هُوَ: "ما الذي يُعَلِّمُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ في ما يَخْتَصُّ بالخَطِيَّة؟ إنَّهُ يُعَلِّمُ أنَّ الإنْسانَ قَدْ يُخْطِئُ، وَقَدْ يَبْتَعِدُ عَن اللهِ، وَلَكِنَّهُ سَيَجِدُ الغُفْرانَ إنْ تابَ إلى اللهِ وَرَجَعَ إليهِ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِبُطْرُس: "الحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِـــي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ". وَقَدْ أجابَهُ بُطْرُسُ قائلًا: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!" وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في مَقْطَعٍ لاحِقٍ مِنْ إنْجيلِ البَشيرِ مَتَّى: "أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً:«وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الجَلِيلِيِّ!» فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى، فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ:«حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِـــي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا".

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ ابْتَدَأَ في المَرَّةِ الثَّالِثَةِ "يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ" مُنْكِرًا أيَّ مَعْرِفَةٍ لَهُ بيسوع. وَبالرَّغْمِ مِنْ إنْكارِهِ ذاكَ، فَقَدْ وَجَدَ الغُفْرانَ مِنَ الربِّ. وَلَيسَ هَذا وَحَسْب، بَلْ إنَّ الربَّ يَسوعَ رَدَّهُ إليهِ وَجَعَلَهُ قائِدًا في الكَنيسَةِ الأولى وَرَسولًا.

وَهَذا يُرينا، يا صَديقي، أنَّ اللهَ لا يَرْفُضُنا رَفْضًا نِهائِيًّا وَقاطِعًا عِنْدَما نَتَعَثَّرُ أوْ نَسْقُطُ. فاللهُ الحَيُّ مُنْعِمٌ وَرَحيمٌ وَطَويلُ الرُّوح. فنحنُ نَقرأُ في المَزْمورِ المِئَةِ وَالثَّالِث وَالأعْداد مِنَ

الثَّامِنِ إِلى الثَّامِنِ عَشَرَ (المزمور 103: 8 18): "الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا. لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. كَمَا يَتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ. الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ. لأَنَّ رِيحًا تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ. أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ، لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا".

وَالآنْ، لِنَقْرَأ، صَديقي المُستمع، ما جَاءَ في الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين 6: 4 6 مَرَّةً أُخرى: "لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ". وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإِنَّ الشَّيْطانَ يُحِبُّ أَنْ يَتَلاعَبَ بالكَلامِ لإِيقاعِ النَّاسِ في فَخِّهِ. وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ أَحْيانًا هَذِهِ الآيَاتِ لِبَثِّ رُوْحِ اليأسِ في المُؤمِنينَ الذينَ ابْتَعَدُوا عَنِ اللهِ لِسَبَبٍ أَوْ لآخَر. فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: هَلْ قَرَأْتُمْ مَا وَرَدَ في الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين؟ فَأَنْتُمُ اقْتَرَفْتُمُ الخَطيئَةَ التي لا تُغْفَر وَلا سَبيلَ إِلى تَجْديدِكُمْ للتَّوْبَةِ. لَقَدْ صِرْتِمْ خَارِجَ دائِرَةِ الإِيمانِ وَالخَلاص.

لِذلكَ فإِنَّ مُؤمِنينَ كَثيرينَ يَجيئونَ إِلى رُعاةِ كَنائِسِهِمْ مُحَطَّمينَ وَيائِسينَ قائِلينَ إِنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا كُلَّ رَجاءٍ في رُجوعِهِمْ إِلى اللهِ بَعْدَ قِراءَةِ هَذِهِ الآياتِ. وَلَكِنَّ هَذا اليأسَ ليسَ مِنَ اللهِ، بَلْ هُوَ مِنْ إِبليس. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أَنَّ هؤلاءِ الأَشخاصِ لَمْ يَفْقِدُوا رَغْبَتَهُمْ في الحُصولِ على غُفْرانِ اللهِ وَتَجْديدِهِ. وَالدَّليلُ الأَقْوى هُوَ أَنَّ رُوْحَ اللهِ مَا زَالَ يَعْمَلُ في قُلوبِهِمْ وَيَدْعوهُمْ إِلى التَّوْبَةِ. وَلَكِنَّ الشَّيْطانَ المَاكِرَ يُحِبُّ أَنْ يُجَرِّدَ النَّاسَ وَلا سِيَّما المُؤمِنينَ مِنَ الرَّجاء.

وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إِنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّينَ يُخاطِبُ هُنا اليَهودَ الذينَ اسْتَنَاروا بِمَعْرِفَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤمِنُوا بِهِ إِيمانًا مُخَلِّصًا. بَلْ إِنَّهُمْ عَادُوا إِلى مُمارَسَةِ الطُّقوسِ اليَهوديَّةِ. لِذا فإِنَّهُ يَقولُ لَهُمْ إِنَّهُ لا يُمْكِنُ تَجْديدُهُمْ للتَّوْبَةِ. وَلَكِنَّ هَذا التَّفْسيرَ لَيْسَ مُقْنِعًا جِدًّا.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإِنَّنا نَعْلَمُ، صَديقي المُستمع، أَنَّ يَسوعَ عَلَّمَ أَنَّ البِذْرَةَ تَسْقُطُ في أَنْواعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التُّرْبَةِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في مَثَلِ الزَّارِعِ (في الأصْحاحِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ إِنْجيلِ مَتَّى): "هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ".

وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُشيرُ في هَذِهِ الآياتِ التي قَرَأناها قَبْلَ قَليلٍ إلى النَّوْعِ الثَّاني مِنَ الأشْخاص. فَهُمْ قَدْ جَاءُوا إلى الربِّ بِحَماسٍ شَديدٍ، وَلَكِنْ لأنَّهُمْ يَفْتَقِرونَ إلى الأساسِ المَتينِ وَالجُذورِ المُمْتَدَّةِ عَميقًا، فَإنَّهُمْ لا يَصْمُدونَ حَتَّى النِّهايَة. وَمَعَ أنَّ الربَّ يَسوعَ قالَ "مَنْ يُقْبِلُ إليَّ لا أُخْرِجُهُ خَارِجًا"، فإنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ أشْخاصٍ ذاقوا نِعْمَةَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ الصَّالِحَة، وَلَكِنَّهُمُ اخْتارُوا بأنْفُسِهِمْ أنْ لا يُكْمِلوا الدَّرْبَ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ بَرْهَنوا على أنَّهُمْ لَمْ يَخْتَبِروا الإيمانَ المُخَلِّصَ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لِذلكَ، إذا كُنْتَ مُؤمِنًا حَقيقيًّا بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ، لا مُبَرِّرَ للشُّعورِ بالقَلَق. أمَّا إذا كُنْتَ تَرْفُضُ قَبولَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ رَفْضًا قاطِعًا، فإنَّ هَذا التَّحْذيرَ يَنْطَبِقُ عليكَ. فالشَّخْصُ الذي يَسْتَمِرُّ في رَفْضِ الفُرَصِ التي يُتيحُها اللهُ لَهُ لِقَبولِ نِعْمَتِهِ، قَدْ يُحْرَمُ مِنْ تِلْكَ الفُرَصِ في أيِّ وَقْتٍ. أمَّا إذا كانَ هُناكَ شَوْقٌ في قَلْبِكَ إلى اللهِ وَإلى النَّصائِحِ مَعَهُ، فإنَّ اللهَ يَفْتَحُ ذِراعَيْهِ لَكَ الآنَ وَيَقولُ: "هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاصٍ".

وَالآنْ، لِتُتابِع، عَزيزي المُسْتَمِع قِراءَتَنا وَدِراسَتَنا لِما جاءَ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِن:

لأَنَّ أَرْضًا قَدْ شَرِبَتِ الْمَطَرَ الآتِيَ عَلَيْهَا مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَنْتَجَتْ عُشْبًا صَالِحًا لِلَّذِينَ فُلِحَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ، تَنَالُ بَرَكَةً مِنَ اللهِ. وَلكِنْ إِنْ أَخْرَجَتْ شَوْكًا وَحَسَكًا، فَهِيَ مَرْفُوضَةٌ وَقَرِيبَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ، الَّتِي نِهَايَتُهَا لِلْحَرِيقِ.

إذًا، نَجِدُ هُنا، مَرَّةً أُخرى، فِكْرَةَ الزَّرْع. وَهِيَ تُعيدُنا إلى مَثَلِ الزَّارِعِ الذي قَدَّمَهُ يَسوع. فَهُناكَ بُذورٌ تُعْطي ثَمَرًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، هُناكَ مُؤمِنونَ مُثْمِرونَ في إيمانِهِمْ. وَهُمْ يَنالونَ بَرَكَةً مِنَ اللهِ بِسَبَبِ إثْمارِهِمْ. أمَّا الأشخاصُ غَيْرُ المُثْمِرينَ فإنَّهُمْ يُشْبِهونَ أرْضًا لا تُنْتِجُ شَيئًا سِوى الشَّوْكَ وَالحَسَك. لِذا فإنَّها مَرْفوضَةٌ وَنِهايَتُها الحَريق.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالعاشِر:

وَلكِنَّنَا قَدْ تَيَقَّنَّا مِنْ جِهَتِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أُمُورًا أَفْضَلَ، وَمُخْتَصَّةً بِالْخَلاَصِ، وَإِنْ كُنَّا نَتَكَلَّمُ هكَذَا. لأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ، إِذْ قَدْ خَدَمْتُمُ الْقِدِّيسِينَ وَتَخْدِمُونَهُمْ.

أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ لا يَنْسى أحَدًا مِنَّا وَلا أيَّ عَمَلٍ نَقومُ بِهِ لأجْلِهِ. فَإذا كُنْتَ مُؤمِنًا مَسيحيًّا حَقيقيًّا، فأنْتَ وَلَدٌ للهِ. وَهَذا لا يَعْني أنَّكَ كامِلٌ. فَقَدْ تَكونُ طِفْلًا في الإيمان. وَقَدْ تَتَعَثَّرُ وَتَسْقُطُ أحْيانًا. وَقَدْ تَبْتَعِدُ عَنِ اللهِ لِضَعْفٍ فيكَ. وَلَكِنَّ اللهَ يَعِدُ في كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ أنَّهُ لَنْ يَنْساكَ، وَلَنْ يُهْمِلَكَ، وَلَنْ يَتْرُكَكَ يومًا.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح السَّادِس وَالعَدَدِ الحادي عَشَر:

وَلكِنَّنَا نَشْتَهِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُظْهِرُ هذَا الاجْتِهَادَ عَيْنَهُ لِيَقِينِ الرَّجَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ،

فَيَنْبَغي لَكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تُظْهِرَ اجْتِهادًا حَقيقيًّا في الأمورِ المُخْتَصَّةِ بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ لِكَيْ يَكونَ لَكَ اليَقينُ التامُّ في الرَّجاء. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا اليَقينَ التامَّ هُوَ أمْرٌ عَظيمٌ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ لأجْلِ يَقينِ رَجائِنا وَخَلاصِنا في المَسيحِ يَسوع. فَالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ لا يَشُكُّ البَتَّةَ في خَلاصِهِ، بَلْ هُوَ وَاثِقٌ كُلَّ الثِّقَةِ بأنَّ مَصيرَهُ الأبديَّ مَضْمونٌ في فَاديهِ وَمُخَلِّصِهِ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا أمْرٌ يَسْتَحِقُّ أنْ نَشْكُرَ اللهَ المُحِبَّ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، وَكُلَّ سَاعَةٍ، وَكُلَّ دَقيقَة. فالخَلاصُ ليسَ بالأعْمالِ وَالجُهْدِ. وَهُوَ شَيءٌ لا يُمْكِنُنا أنْ نَحْصُلَ عَليهِ باسْتِحْقاقِنا. وَلَوْ كانَ الخَلاصُ الأبدِيُّ مُتَوَقِّفًا على أعْمالِنا أوْ جُهودِنا، لَما نَجا أحَدٌ مِنَّا. فَمَعَ أنَّنا قَدْ نَبْدو صَالِحينَ وَأتْقياءَ في نَظَرِ أنْفُسِنا أوْ في نَظَرِ الآخَرينَ، فإنَّنا لَسْنا كَذَلِكَ في نَظَرِ اللهِ. فاللهُ كُلِّيُّ القَداسَةِ. أمَّا نَحْنُ فَخُطاةٌ وَنَسْتَحِقُّ المَوْتَ.

لذلكَ، إذا كُنْتَ، عَزيزي المُستمِع، تَتَّكِلُ في خَلاصِكَ الأبَدِيِّ على نَفْسِكَ أوْ أعْمالِكَ، اعْلَمْ أنَّكَ لا تَقْدِرُ أنْ تُخَلِّصَ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ. واعْلَمْ أيْضًا أنَّ جَميعَ أعْمالِكَ الصَّالِحَةِ التي قُمْتَ بِها في المَاضي، والتي تَقومُ بِها الآن، وَالتي سَتَقومُ بِها في المُسْتَقْبَلِ ليسَتْ إلَّا خِرَقًا بالِيَةً في نَظَرِ اللهِ. لِذلكَ فإنَّ جَميعَ النَّاسِ الذينَ لا يُؤمِنونَ بيسوعَ المَسيحِ ليسوا مُتَيَقِّنينَ مِنْ خَلاصِهِم. وَهُمْ لا يَعْلَمونَ إلى أيْنَ سَيَذْهَبونَ بَعْدَ الموتِ. أمَّا المُؤمِنُ المَسيحيُّ فَمُتَيَقِّنٌ مِنْ خَلاصِهِ. لِماذا؟ لأنَّ خَلاصَهُ لَيْسَ قائِمًا على أعْمالِهِ أوْ أيِّ شَيْءٍ صَالِحٍ فيه، بَلْ فَقَطْ على نِعْمَةِ اللهِ المُخَلِّصَة.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح السَّادِس وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر مِنْ رِسالَتِهِ:

لِكَيْ لاَ تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالإِيمَانِ وَالأَنَاةِ يَرِثُونَ الْمَوَاعِيدَ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الإيمانَ الحَقيقيَّ لا يَجْعَلُنا مُتباطِئينَ وَمُتَكاسِلينَ في حَياتِنا الروحيَّةِ وَعَلاقَتِنا باللهِ، بَلْ يُعْطينا تَصْميمًا مُتَجَدِّدًا على المِضيِّ قُدُمًا في إيمانِنا، وَعلى مُواصَلَةِ الرِّحْلَةِ إلى النِّهايَة.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ الأمينَ وَعَدَنا في كَلِمَتِهِ الحَيَّةِ بأنَّهُ سَيَسْتَجيبُ صَلَواتِنا وَطِلْباتِنا. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ هُناكَ وُعودًا كَثيرَةً لَمْ نَحْصُلْ عَليها بَعْدُ لأنَّنا لَمْ نَطْلُبْها مِنْ

إلهنا المُحِبِّ. ولَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي مَا قَرَأناهُ في الأصْحاحِ الرَّابعِ مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ إذْ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين: "فَلْنَخَفْ، أنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أحَدٌ مِنْكُمْ أنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ!" وَهَذا يُرينا بِجَلاءٍ أنَّ هُناكَ وُعودًا كَثيرَةً لَمْ نَأخُذْها بَعْدُ لأنَّنا لَمْ نُطالِبِ اللهَ بِها. لِذلكَ فإنَ كَثيرينَ يَعيشونَ في خَوْفٍ وَقَلَقٍ دائِمَيْن لأنَّهُمْ لا يَثِقونَ في وُعودِ اللهِ وَلا يُطالِبوهُ بِها. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الحَديثَ يُعيدُ إلى أذْهانِنا مَا حَدَثَ مَعَ يَعْقوبَ في العَهْدِ القَديمِ بَعْدَ أنْ تَرَكَ خَالَهُ لابانَ وَعادَ إلى دِيارِهِ بِرِفْقَةِ عائِلَتِهِ.

فَقَدْ كانَ يَعْقوبُ يَجْهَلُ أنَّ زَوْجَتَهُ "رَاحيل" أخَذَتْ أصْنامَ أبيها وَأخْفَتْها عَنِ الأعْيُن. لِذلكَ، فَقَدْ أخَذَ أبُوها "لابان" إخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَ يَعْقوبَ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أيَّامٍ، فَأدْرَكَهُ في جَبَلِ جِلْعَادَ. وَكانَ "لابانُ" يَعْتَزِمُ إلْحاقَ الأذى بِيَعْقوب. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 31: 24 30: "وَأتَى اللهُ إلَى لاَبَانَ الأرَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «احْتَرِزْ مِنْ أنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أوْ شَرّ»". ثُمَّ نَقْرَأُ أنَّ لابانَ لَحِقَ يَعْقُوبَ وَقَالَ لَهُ عِنْدَما أدْرَكَهُ: "مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى أُشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالأغَانِيِّ، بِالدُّفِّ وَالْعُودِ، وَلَمْ تَدَعْنِي أُقَبِّلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي؟ الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ! فِي قُدْرَةِ يَدِي أنْ أصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا، وَلَكِنْ إلهُ أبِيكُمْ كَلَّمَنِيَ الْبَارِحَةَ قَائِلاً: احْتَرِزْ مِنْ أنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أوْ شَرّ. وَالآنَ أنْتَ ذَهَبْتَ لأنَّكَ قَدِ اشْتَقْتَ إلَى بَيْتِ أبِيكَ، وَلَكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي (أيْ: أصْنامي)؟" وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ يَعْقوبَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنَّ زَوْجَتَهُ رَاحيل هِيَ التي أخَذَتْ تِلْكَ الأصْنام.

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ جِدًّا مِنَ انْتِهاءِ ذَلِكَ المَوْقِفِ المُتَأزِّم، جَاءَ شَخْصٌ وَقالَ لِيَعْقوبَ إنَّ أخاهُ عِيْسو قادِمٌ لِلِقائِهِ بِرِفْقَةِ أرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ. وَقَدْ كانَتْ هُناكَ مُشْكِلَةٌ قَديمَةٌ بينَ الأخَوَيْنِ عِيْسو وَيَعْقوب وهِيَ التي دَفَعَتْ يَعْقوبَ إلى الهَرَبِ مِنْ وَجْهِ عِيْسو. فَقَبْلَ سَنَواتٍ طَويلَةٍ، خَدَعَ يَعْقوبُ أخاهُ عِيسو وَحَرَمَهُ حَقَّ البُكوريَّةِ. وَحَقُّ البُكوريَّةِ هُوَ حَقٌّ كانَ يُعْطي لِلابْنِ البِكْرِ في تِلْكَ الأيَّام مَعَ كُلِّ مَا يُرافِقُ ذَلِكَ مِنْ بَرَكاتٍ روحيَّةٍ وَماديَّةٍ.

لِذلكَ، خَشِيَ يَعْقوبُ أنَّ أخاهُ عيسو قادِمٌ للانتقامِ مِنْهُ. وَقَدْ فَعَلَ يَعْقوبَ الصَّوابَ إذِ الْتَجَأ إلى اللهِ قائِلًا: "يَا إلهَ أبِي إبْرَاهِيمَ وَإلهَ أبِي إسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إلَى أرْضِكَ وَإلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إلَيْكَ. صَغِيرٌ أنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إلَى عَبْدِكَ. فَإنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أخِي، مِنْ يَدِ عِيسُوَ، لأنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أنْ يَأتِيَ وَيَضْرِبَنِي الأُمَّ مَعَ الْبَنِينَ. وَأنْتَ قَدْ قُلْتَ: إنِّي أُحْسِنُ إلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ". وَنَرى هُنا أنَّ يَعْقوبَ طالَبَ اللهَ بِوَعْدِهِ. وَهَذا هُوَ مَا يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَفْعَلَهُ أيْ أنْ نُطالِبَ اللهَ بِوُعودِهِ لَنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُنَمِّيكَ في الإيمانِ إلى أنْ تَصيرَ مُؤمِنًا نَاضِجًا. وَلَيْتَكَ يا صَديقي تُدْرِكُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ عَظَمَة مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، وَنِعْمَتَهُ الغَنِيَّة مِنْ نَحْوِكَ، وَخُطَّتَهُ الرَّائِعَة لِحَياتِكَ. وَاللهُ قَادِرٌ أنْ يَزِيدَكَ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ وَلَكَ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ في كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُ في كُلِّ عَمَل صَالِحٍ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!